الهيئات التنغيميّة للوقف الصوتيّ في سورة العاديات
(دراسة مخبرية)

د. بشرى عبد الرزاق العذاريّ

الجامعة المستنصرية / كلية التربية - قسم اللغة العربية

b2011a2010@yahoow.com

تاريخ التقديم: ٥٠ في ٢٠١٧/٢/٢٨
تاريخ القبول: ١٤١ في٥/٤/٢٠١٧

الملخص:

يعالج هذا البحث موضوع الهيئات التنغيميّة للوقف الصوتيّ من جانبيها الوظيفّي والفيزيائّي، وقد اتخذ من سورة العاديات أُنموذجًا، فجاء في ثلاثة مباحث: تناول أولهما، طريقة قياس الهيئات التنغيميّة للوقف أكوستيكيًا، وتوقف ثانيهما على تزمين الوقف في النصّ اللغويّ، وتناول ثالثهما، التحليل الوظيفّي والفيزيائّي للهيئات التنغيميّة للوقفات في سورة العاديات، التي تمثلت بالفاصلة القرآنية؛ إذ اعتمدت الدراسة التحليلية للخصائص الفيزيائية (الأكوستيكية) لهذه السورة على برنامج Praat للتحليل الصوتيّ، وبرنامج Cool Edit pro لتقطيع المادة الصوتيّة وتهيئتها للبحث، وكانت العينة المدروسة بأداء الشيخ محمود خليل الحصري ت(١٩٨٠ م).

الكلمات المفتاحية: الهيئات التنغيمية، الوقف الصوتي، سورة العاديات، الدراسة المختبرية.

The Intonation Patterns to The Vocal PauseIn Surat Al-Adiyat
- Study laboratory-

Dr. BushraAbdulrazzaqmohammed
Mustansiriyah University – College nof Education

Abstract:

This research deals with the subject of The Intonation Patterns to The Vocal Pause of its sides functional and physicist, was taken from al-adiyat a model, came in three sections: The first, how to measure The Intonation Patterns to The Vocal Pause acoustic , stopping second on Time tempo to Pause in linguistic text, eat a third of whom, phonetics and physical analysis The Intonation Patterns to The Vocal Pause in Surat Antiquities, which consisted of Quranic comma. It adopted an analytical study of the physical properties (acoustic) of this Surah on Praat voice analysis program, and the program Cool Edit pro for cutting art audio and configured to search, and the sample is studied the performance of Sheikh Mahmoud Khalil exclusive (1980).

Key words: Tantal bodies, vocal endowment, Surat Al-Adiyat, laboratory study.

المقدمة:

يرى اللغويون العرب أنَّ أهمية الوقف لا تقتصر على الفصل بين المقاطع، في نهاية المجموعة النّفسية التي يرتاح عندها المتكلم فحسب، بل يرون كذلك أنَّ عملية الوقف يستعملها المتكلم بغية إفهام السامع المضمون الكلاميّ (١)؛ إذ يقوم الوقف الصوتيّ في الجملة المنطوقة بدور فعّال في تقسيم النمط التنغيميّ على مجموعات تنغيمية، إذا عرفنا أنَّ المجموعة التنغيميّة هى "جزء الجملة الذي يمتد فيه نمط تنغيمي خاص، وغالبًا ما تمثل الجملة القصيرة مجموعة تنغيمية واحدة، في حين قد تتكون الجمل الطولى من مجموعتين أو أكثر"(٢)، فالمتكلم يُقسّم جملته في أثناء النطق بها على عدد من المجموعات، أو الفقرات التنفسية الداخلية تتخللها بعض الوقفات إلا أن ذلك لا يخضع لهوى المتكلم أو طريقته الذاتية في نطق جملة ما بتقسيم معين، وذلك أنَّ الوقف أحد الأنظمة الصوتيّة المُسهمة في توجيه الدلالة والإعراب، ومن ثم في تشكيل ظاهرة التنغيم.

ممّا تقدم يتبين أنّ للوقف معايير متعددة ومتنوعة، فقد يكون المعيار مؤشرًا تنغيميًّا، وقد يكون مؤشرًا فيزيولوجيًّا، وقد يكون مؤشرًا دلاليًّا، وقد يكون مؤشرًا تركيبيًّا، غير أنه بدا واضحًا أنَّ معيارًا من هذه المعايير كفيل وحده بتحديد الوقف وموضعه، إذ قد تتشابك بعض المعايير، وقد تتداخل، وقد تتراكب، ومن هذه الزاوية يُعدُّ الوقف فاصلًا بين المجموعات التنغيميّة(٣) Intonational (Groups) أو بين المجموعات التنفسية(٤) (Breath Groups)، فقد يكون الوقف هو المحدد الأبرز في كثير من الأحيان لنمط الجملة أو التركيب اللغويّ، ومن ثم معناه والنمط التنغيميّ الذي يتبعه، والفيصل في ذلك هو اختلاف موضع الوقف، وعلى اختلاف هذه المواضع تتحدد العناصر اللغوية المكونة للحدث الكلاميّ(٥)، ومثل ذلك كثير من

النماذج التحليلية من العبارات القرآنية التي تناولها علماء القراءات بالتقطيع في ضوء المعنى، التي تكشف عن الأهمية الكبرى لدور الوقف في هذه النماذج. جاء في الآية الكريمة (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ المُرْسَلُونَ)(٦) . تحتمل هذه الآية القراءتين الآتيتين، ومع كلِّ قراءة يتحدد المدلول والإعراب، وهي:

١. قالوا يا ويلنا / من بعثنا من مرقدنا؟ / هذا ما وعد الرحمنُ //

(وقف بنغمة مستوية) (وقف بنغمة مستوية) (وقف بنغمة هابطة)

إذ ورد الوقف على قوله (مَرقدنا) والابتداء بقوله: (هذا ما وعد الرحمن) وعلى هذا يكون اسم الإشارة (هذا) مبتدأ، و(ما) الموصولة وصلتها في موضع الخبر، على اختلاف المفسرين(٧).

٢. قالوا يا ويلنا / من بعثنا من مرقدنا هذا / ما وعد الرحمن.. //

(وقف بنغمة مستوية) (وقف بنغمة مستوية) (وقف بنغمة هابطة)

فحينما انتقل موضع الوقف إلى ما بعد اسم الإشارة (هذا) يكون (هذا) في موضع الصفة لـ (مرقدنا)، و(ما) الموصولة وصلتها خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هذا ما وعد الرحمن، أو مبتدأ خبره محذوف، تقديره: ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق(٨).

وبناءً على ما تقدَّم، فإنَّ الوقف لا يشكل عنصرًا مستقلًا بذاته ما دام هو جزء لا يتجزأ من التنغيم؛ لأنَّ الكلام يتكون من سلسلة من الأصوات المتتابعة تُنطق بأنساق ومنحنيات نغمية مختلفة، تتراوح بين الصعود

والاستواء والهبوط في درجة الصوت، وإنَّ معظم هذه الأصوات اللغوية يحدثها تيار من الهواء له بداية ونهاية، ومن الممكن التأثير في هذا التيار بقطعه أو تجزئته في مواضع مختلفة عبر مبدئه ومنتهاه(٩). وهكذا اقترن الوقف بالمجموعة التنغيميّة، أو بالمركب الفونولوجّي، إذ جاء "للوقف دورًا إيقاعيًّا مميزًا، وأنَّ له صله بالتنغيم والنبر"(١٠)

المبحث الأول/ طريقة قياس الهيئات التنغيميّة للوقف أكوستيكيًا:

أ- برامج الدراسة التحليلية

اعتمد البحث في الدراسة التطبيقية على البرامج الحاسوبية الآتية:

١- برنامج كول إدت (cool edit pro 2.00): واستعمل في تقطيع الملف الصوتيّ بحسب الطلب، وقياس المدى الزمني لأنواع الوقفات الصوتيّة بالثانية وأجزائها.

٢- برنامج برات (Praat): واستعمل لمعرفة الهيئة التنغيميّة للوقف الصوتيّ، من طريق قياس مستوى درجة النغمة عند بداية المجموعة التنغيميّة ومستواها عند النهاية(الوقف).

٣- برنامج سنكيت (snagit.10): واستعمل لتصوير النماذج المحللة والمقاسة في برامج التحليل الصوتيّ (برات، وكول ايدت) والتعليق عليها بالكتابة أو الإشارات.

ب- طريقة التحليل الأكوستيكّي للهيئات التنغيميّة للوقف الصوتيّ.

اعتمدت الدراسة في هذا المبحث على رصد هيئة الوقف في الفاصلة القرآنية، وقياس المدى الزمني الذي تستغرقه حين النطق في سورة العاديات، بأداء الشيخ محمود خليل الحصري ت(١٩٨٠ م).

المبحث الثاني/ تزمين الوقف في النصّ اللغويّ:

إنَّ الفحص الآلي لتغيرات المدة الزمنية للأصوات الكلامية أظهر فروقًا جديرة بالاهتمام، فأول ما يجب أن يُلاحظ، هو أنَّ كمية كلِّ صوت تتوقف على سرعة الإلقاء (Speed of Delivery)، وأنه كلما ازدادت سرعة الكلام ازداد كل صوتٍ في القصر، والعكس صحيح، وعلى ذلك فمدة الأصوات الكلامية تعتمد على طول المجموعة المنطوقة(١١).

أما الدور الفعال الذي يقوم به الوقف الصوتيّ في تقسيم النص المنطوق على مجموعات كلامية، والمجموعات الكلامية كما عرفها د. تمام حسان بأنها "سلسلة من الأصوات اللغوية المتصلة في نفس واحد واقعة بين سكتتين، وهي بهذا التحديد قد تكون جملة أو كلمة"(١٢)؛ فيمكن معرفتها عن طريق الارتكاز على بعض المعايير الفونولوجية وهو أمر كافٍ لتعيين بدايات المجموعات الكلامية ونهاياتها، وذلك ما يؤكده قول كريستال من أن "المعايير الفونولوجية تكفي وبشكل غير ملبس للإشارة إلى أين يجب أن تدخل وحدة النغمة أو حدُّ النغمة في الكلام المتصل المترابط في الغالبية العظمى من الحالات"(١٣). وما يعنينا في هذا المبحث هو دراسة الهيئة التنغيميّة للوقف الصوتيّ في سورة العاديات، القائم على الفاصل الزمنّي الذي يخلو من التلفظ على وفق أطوال المدد الزمنية التي تستغرقها في تشكيل بنية النص القرآني المرتل بصوت الشيخ محمود الحصري، وذلك للتعبير عن المقصود تعبيرًا صحيحًا، وقد سجلت الباحثة مدد الاستغراق الزمنّي للوقف في الفاصلة القرآنية، وعملت إحصاءات بذلك، سنقف عليها فيما سيأتي.

المبحث الثالث/ الهيئات التنغيميّة للوقفات في سورة العاديات:

عند تحليل الهيئات التنغيميّة للوقف في سورة العاديات وجدنا ما يأتي:

١- سير الآيات من(١-٥)، في قوله تعالى: (والعاديات ضبحاً . فالموريات قدحاً . فالمغيرات صبحاً . فأثرن به نقعاً . فوسطن به جمعاً)، بطريقة متساوقة ؛ وذلك من ناحيتين:

الأولى: تميز تراكيب آياتها بطول زمني متقارب نسبيًا، مما اعطت تزاوجًا واضحًا بين الآيات. انظر جدول رقم (١)، القياس الزمنّي لطول الآيات (١-٥)، وصور التحليل الموجي رقم(١).

رقم الآية	المدى الزمني في الثانية لطول الآية في سورة العاديات
	٥.١٠١
	٤.٥٧٨
	٤.٦٧٣
	٤.٦٨٥
	٤.٦٩٧

جدول رقم (١)

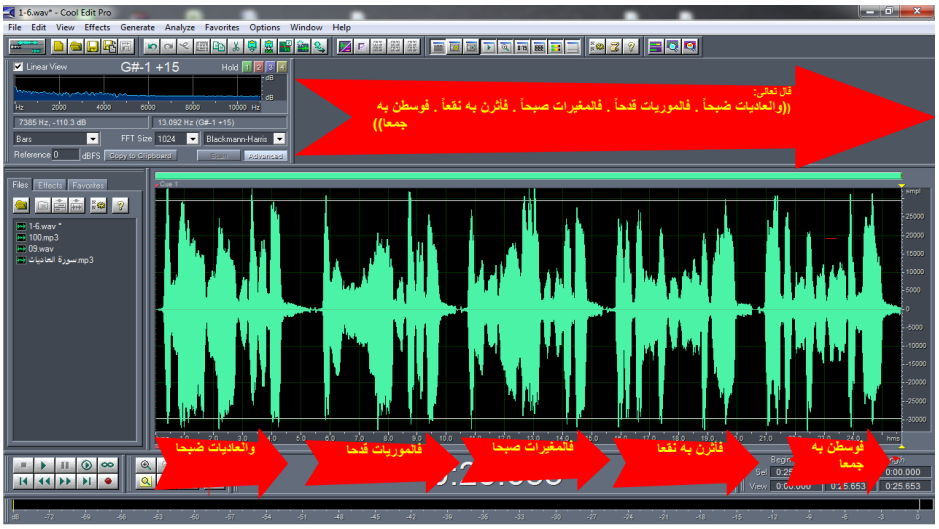

صورة موجية رقم (١)، للآيات (١-٥)

الثاني: انسجام الفواصل القرآنية من خلال توافق مددها الزمنية نسبيًا، ممّا اكسبها نغمًا موسيقيًا مؤثرًا يزيد في إبراز المعاني ويقويها. انظر جدول رقم (٢) يسجل الاستغراق الزمنّي للفواصل القرآنية للآيات (١-٥)، وانظر صور التحليل الموجي رقم (٢)،(٣)،(٤)،(٥)، تبين مدة الفاصلة بين الآيات.

رقم الآيات التي تقع بينها الفاصلة في سورة العاديات	المدى الزمني في الثانية للفاصلة القرآنية
١-٢	٠.٤٠٥
٢-٣	٠.٤٠٨
٣-٤	٠.٤٢٤
٤-٥	٠.٤٢٤

جدول رقم(٢)

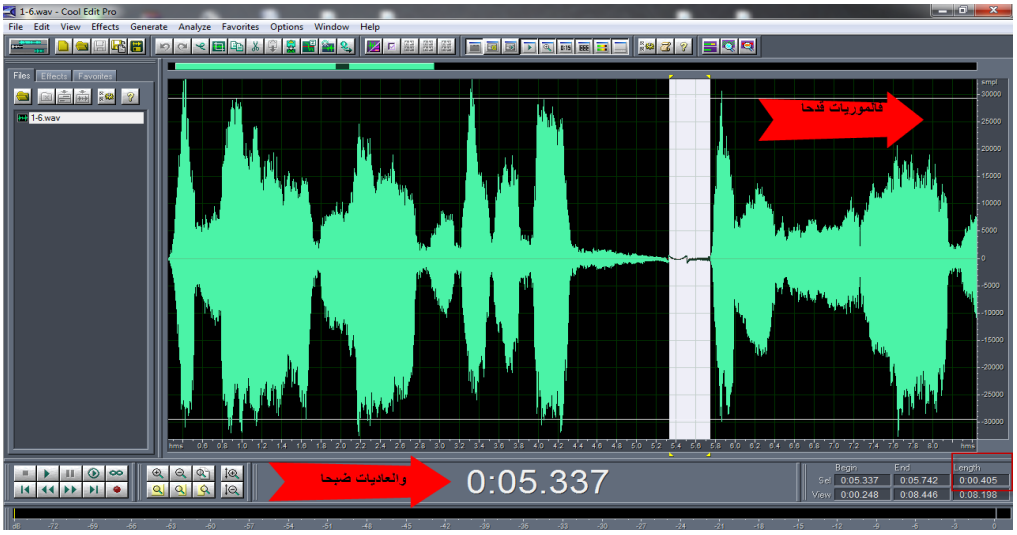

صورة التحليل الموجي رقم (٢)،الفاصلة رقم(١)

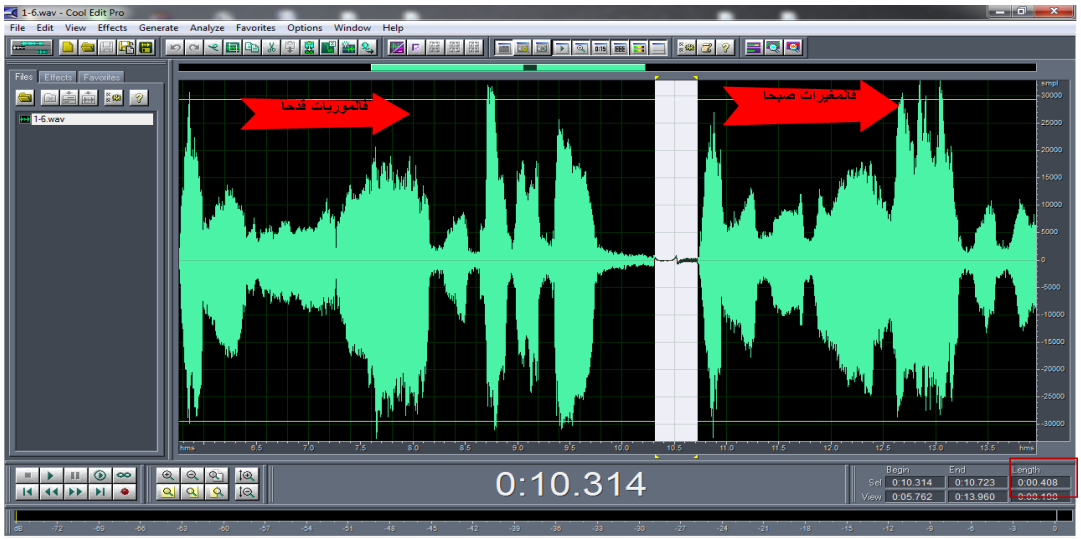

صورة التحليل الموجي رقم(٣)،الفاصلة رقم(٢)

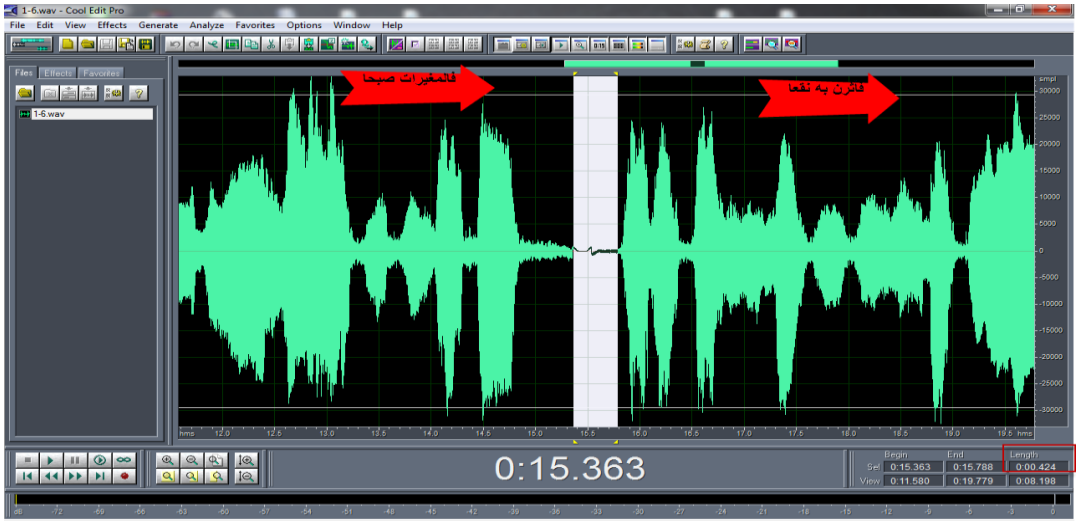

صورة التحليل الموجي رقم (٤)،الفاصلة رقم(٣)

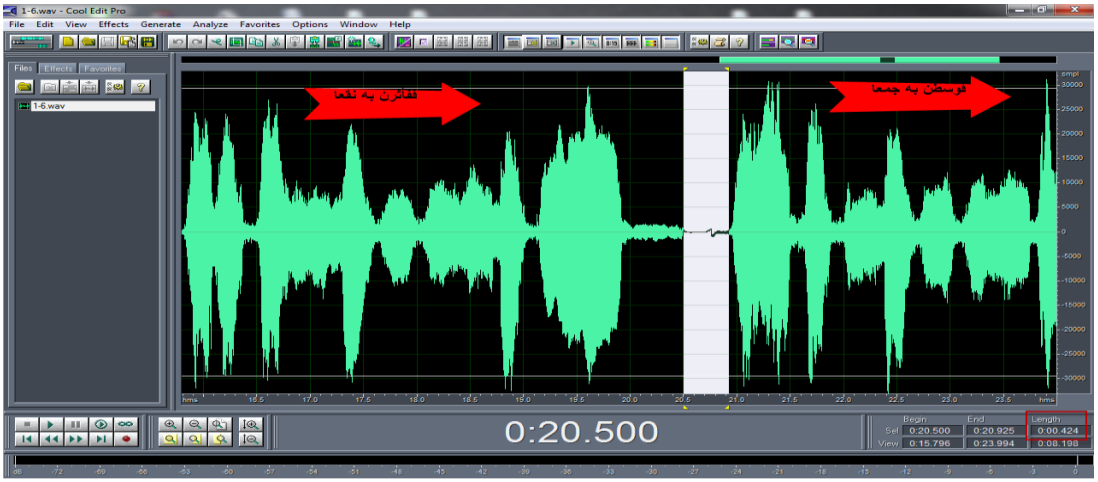

صورة التحليل الموجي رقم(٥)،الفاصلة رقم(٤)

٢- انقسام النمط الموجّي في صورة التحليل الصوتيّ لسورة العاديات على قسمين بينهما فاصلة قرآنية، مثلت أطول فاصلة في السورة، انظر جدول رقم(٣)، والصورة الموجية رقم(٦)؛ ذلك لأنها مثلت فاصلة انتقالية بين صورتين، فبعد تمام الصورة الأولى التي مثلتها الآيات من (١-٥) في تصوير الخيول في عدوها حركة وهيئة، تلتها الصورة الثانية، وهي صورة الإنسان الجحود الكنود الشحيح، فوجدنا أنَّ النمط التنغيميّ في الجزء الأول من السورة، يتميز بالنمط التنغيميّ المستوي على الرغم من وجود الفواصل الأربع بين الآيات في الجزء الأول من السورة ، وحتى عند اكتمال الصورة لم تأخذ المستوى التنغيميّ الهابط، وهذا الاستواء يُعدُّ ملمحًا دالًا على عدم انتهاء النموذج التنغيميّ لتركيب السورة مبنى ومعنى، لعدم اكتمال الفكرة، انظر صور التحليل التنغيميّ رقم(٧)،(٨)،(٩).

رقم الآيات التي تقع بينها الفاصلة في سورة العاديات	المدى الزمني في الثانية للفاصلة القرآنية
١-٢	.٤٠٥
٢-٣	.٤٠٨
٣-٤	.٤٢٤
٤-٥	.٤٢٤
٥-٦	.٦٩٧
٦-٧	.٥٧٤
٧-٨	.٦٤٣
٨-٩	.٦٠٨
٩-١٠	.٦٨٤
١٠-١١	.٤٠٩

جدول رقم(٣)

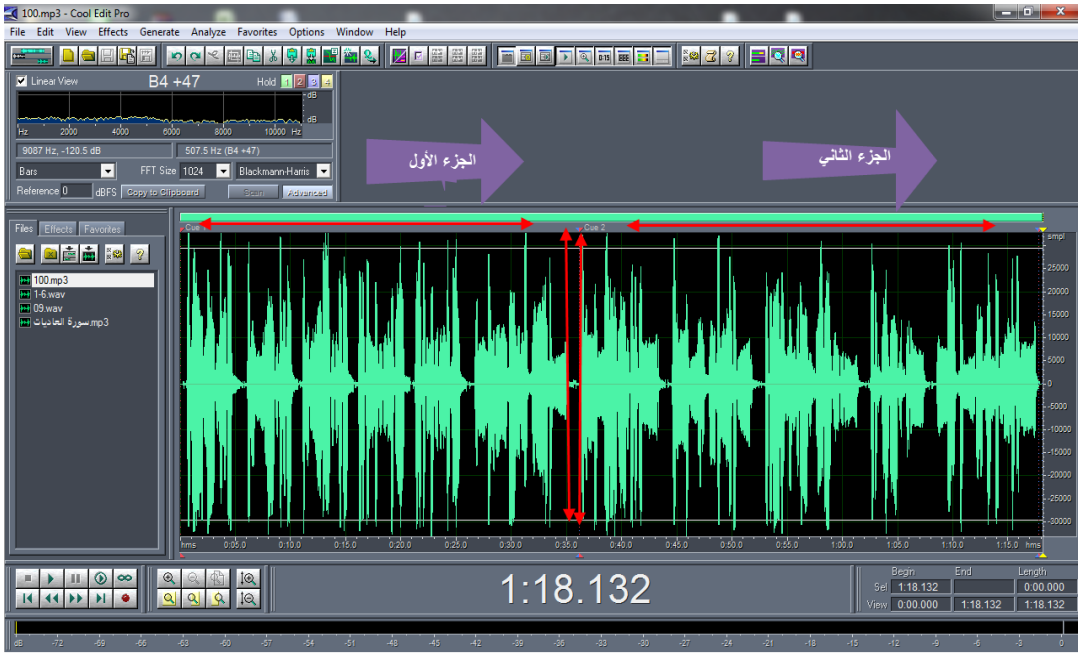

صورة التحليل الموجي رقم(٦)

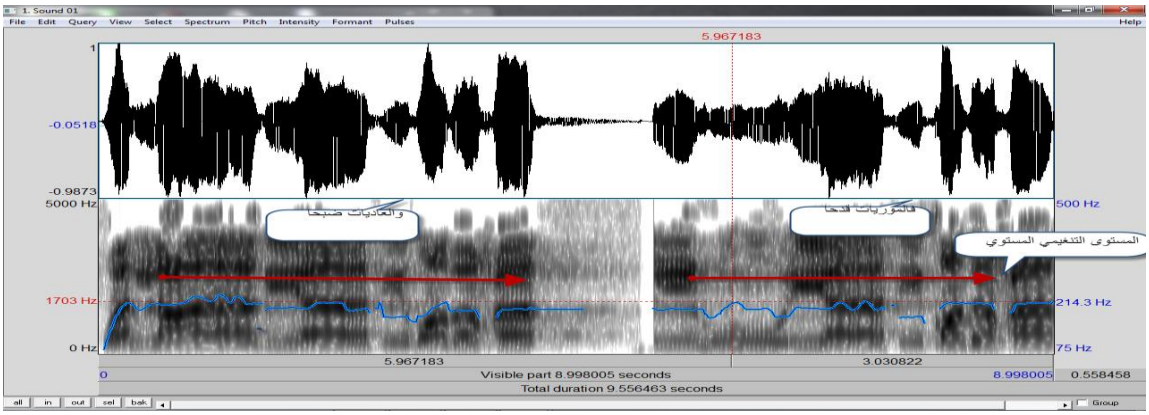

صورة التحليل الصوتيّ رقم(٧)

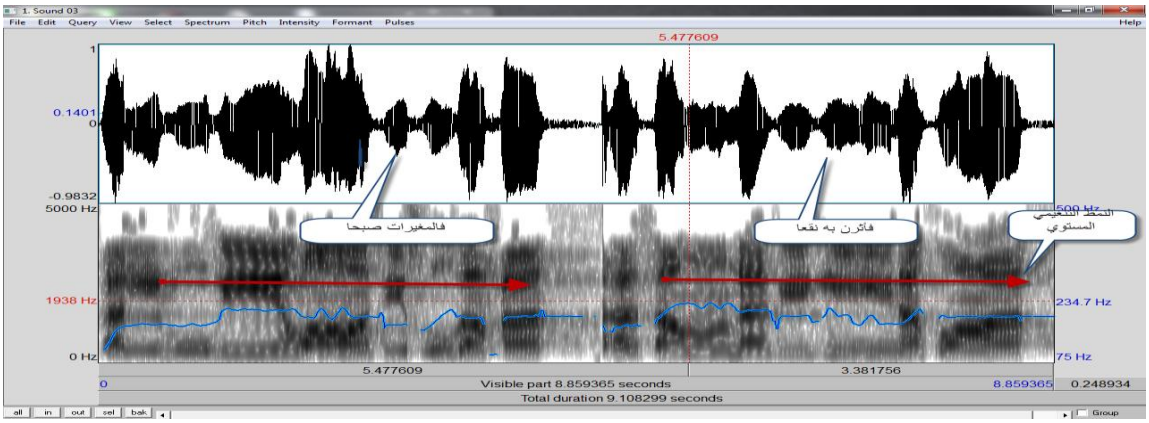

صورة التحليل الصوتيّ رقم(٨)

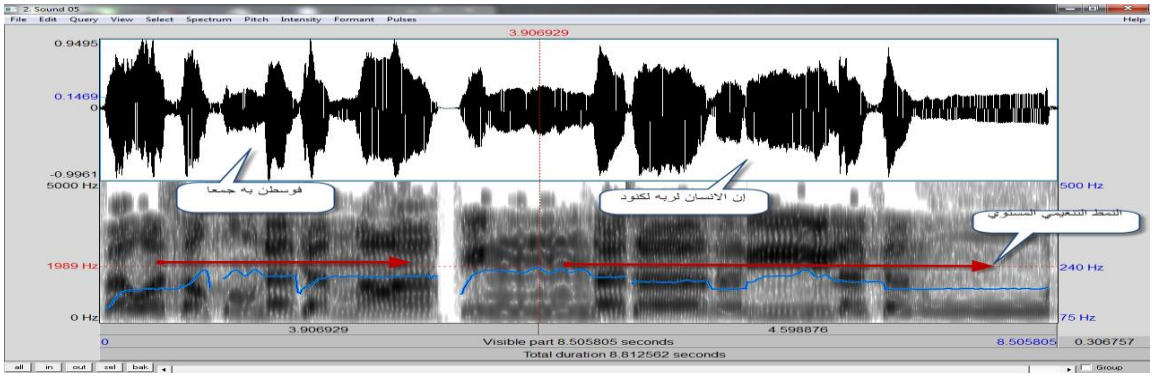

صورة التحليل الصوتيّ رقم(٩)

وهذا يُظهر الدور اللغويّ الفعّال الذي تقوم به درجة الصوت، في التعبير عن مستوى التركيب لتمييز نمط تنغيمي معين.

٣- تميزت الفواصل بين الآيات بقصرها إذا ما صنفت على وفق الاستغراق الزمني للوقفات في التراكيب اللغوية؛ وهذا يلائم جو السورة وموضوعها الذي تميز بسرعة الايقاع المتناسق مع صورة الخيول الضابحة والقادحة بحوافرها الأرض والمغيرة في الصباح، والمثيرة للغبار والمفزعة للعدو مع صورة المشبه وهي الإنسان الجحود الكنود الشحيح، إذ الفواصل في التراكيب تجري مجرى

الأصوات الموسيقية، وتستقر في مواضعها على حسب الحركة والسكون الذي يقتضيه المعنى أو السياق العام للسورة. انظر جدول رقم(٣) الذي سجل الاستغراق الزمني لفواصل سورة العاديات.

٤- وبعد هذا النمط التنغيميّ السريع في المطلع، وجوّ السورة، تأتي الخاتمة هادئة مستقرة بعد الحركة السريعة، في قوله تعالى: ((إن ربهم بهم يومئذ لخبير))،إذ استغرقت مدى زمني أطول من الآيات الأخرى، انظر جدول رقم(٤).

٥-المستوى النغميّ المتوسط، يمضى بعدها المنحني في هبوط نغميّ على الآية الأخيرة، ليصل إلى المستوى التنغيميّ المنخفض، وقدره (٧٥) هرتز، وجاءت نغمتها هابطة، دلالة على اكتمال معنى السورة في المبنى والمعنى؛ وبذلك يكون النمط التنغيميّ في السورة يتمثل بالنمط (المستوي – الهابط) (← ↓)، انظر صورة التحليل الصوتيّ رقم(١٠) .

رقم الآية	المدى الزمني في الثانية لطول الآية في سورة العاديات
	٥.١٠١
	٤.٥٧٨
	٤.٦٧٣
	٤.٦٨٥
	٤.٦٩٧
	٨.٩٦٥
	٧.٥٨٥
	٧.٩١٢
	٨.٧٤١
	٥.٤٤٥
	٩.١٩٥

جدول رقم (٤)

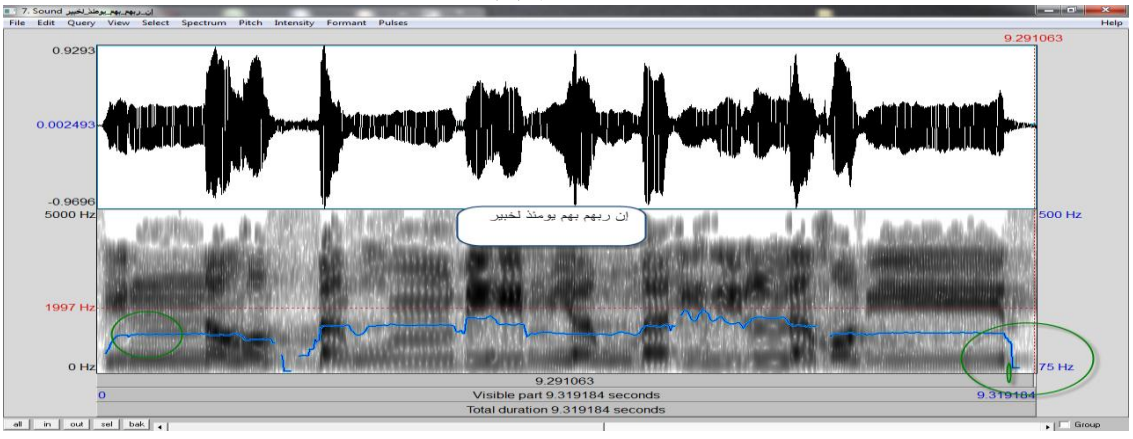

صورة التحليل الصوتيّ رقم (١٠)

الخاتمة:

من ذلك يتبيّن أنَّ مفردات العربية في تراكيبها الفنية تتوقف على الاختلاف النغميّ في الأداء، وقد استغل القرآن الكريم هذه السمة الفنية في العربية في إثراء تعبيره وتصويره للإيحاء بالمعاني الغزيرة؛ وذلك بتناسق الوقفات بنغماته وتوقيعاته مع المعنى بكلِّ جزئياته.

الهوامش:

(١) انظر: علم الأصوات العام، أصوات اللغة العربية، بسام بركة، مركز الإنماء القومي، بيروت، (د.ط)، (د.ت): ١٠٣.

(2) Acourse in phonetics, peter Ladefoged, by Harcourt Brace, Jovanovlch, 1975, p. 94.

(٣) قدم اللغويون عدة تسميات للدلالة على مفهوم المجموعة التنغيميّة، فمنهم من أطلق عليها المجموعة النفسية Breath Group وعرفوها، بأنها تتابع نفسي تحدث بدايته ونهايته طاقة النفس التي تحكم الحد الأعلى للطول للمجموعة النفسية، وحدها الأدنى هو مقطع واحد، كما يرى بعضهم أنها سلسلة من المقاطع تنطق مع زفرة نفس واحدة، وأنها تتطابق عادة مع شكل تنغيمي معين، كما سماها بعضهم مجموعة كلامية وعرفها بأنها سلسلة من الأصوات اللغوية المتصلة في نفس واحدة واقعة بين سكتتين، وهي بهذا التحديد قد تكون جملة أو كلمة، انظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، دار الثقافة، المغرب، ط/٢، ١٩٧٤م، ص: ١٦٨.

(٤) انظر: في الصواته الزمنية، الوقف في اللسانيات الكلاسيكية، مبارك حنون، مطبعة الكرامة – الرباط، دار الأمان، ط/١، ٢٠٠٣م، ص: ١٤٢-١٤٣.

(٥) انظر: دراسات في اللسانيات العربية، المشاكلة– التنغيم– رؤى تحليلية، عبد الحميد السيد، دار الحامد للتوزيع والنشر، عمان– الأردن، ط/١، ٢٠٠٤م، ص: ٦٢.

(٦) القرآن الكريم، برواية حفص، سورة يس، الأية:٥٢.

(٧) انظر: الكشاف، ص: ٢٦٣/٣، والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/٢، بيروت، ١٩٧٨ ، ص: ٣٤١/٧، ، والبرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتاب العربي، مصر، منشورات البابي الحلبي، ط/١، ١٩٥٧م، ص: ٣٤٥/١.

(٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ص: ٢٩١/١.

(٩) انظر: دراسات في اللسانيات العربية، ص: ٦١.

(١٠) في التنظيم الإيقاعي للغة العربية، نموذج الوقف، مبارك حنون الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، ط/١، ٢٠١٠ م، ص:٦٩.

(١١) انظر: الصوتيّات، برتيل مالمبرج، ترجمة: محمد حلمي هليل، دار عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة، (د.ط)، ١٩٩٤م، ص :١٨٣.

(١٢) مناهج البحث في اللغة، تمام حسان،ص: ١٦٨.

(13) Prosodic system and Intonation in English, David Grystal, Cambridge, hniversity press, 1969, p. 206.

Sources:

1. General Voices, Arabic voices, Bassam Baraka, National Development Centre,Beirut, (d. T).
2. Methods of research in the language, Tammam Hassan, Dar al-Culture, Morocco, I/II, 1974.
3. In the time periods, the endowment in classical linguistics, Mubarak Hanoon, Al Karama Printing Press-Rabat, Dar al Aman, 1, 2003.
4. Studies in Arabic linguistics, problems-toning-analytical insights, Abdelhamid El Sayed, Dar al-Hamed for distribution and publishing, Amman-Jordan, 1st, 2004.
5. The surrounding sea, Abu Hayyan al-Andalus al-Granaty, Dar al-Fikr for printing, publishing and distribution, 2nd Floor, Beirut, 1978.
6. The proof in the sciences of the Qur'an, Imam Badreddine Zarkshi, is: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Arabi, Egypt, Al-Babi al-Halabi Publications, I/I, 1957.
7. In the rhythmic organization of the Arabic language, the Waqf model, Mubarak Hanoon Arab House for Science Publishers, Dar al-Aman, I/1, 2010 CE .
8. audios, Bermbermberg, translation: Mohamed Helmy Hillel, Dar Ain for Social Studies and Research, Cairo, (d. i), 1994.